# ساعة للصباح والمساء

قصة

بقلم ليانه بدر

ضربت « وداد » بكفها على ركبتها وهي تضحك وقالت :

ـ يقول انه سيحضر لي الساعة .

واصلت ضحكتها المستغربة وهي تضع فنجان القهوة على الطاولة ، واضافت بنفس النبرة المتعجبة :

ـ ولكني لا أصدقه ، فهو يريد أن يأكل بعقلي حلاوة حينما يزعم بأن ثمنها عشرون دينارا .

قلبت فنجان القهوة على صحنه وقالت :

ـ يا جارتنا ، افتحي لي بهالفنجان، فقد يكون فيه شيء جديد .

كانت « وداد » تجلس عند « ام صدقي » وهي تحتسي قهوتها اليومية مضافا اليها مسحوق « الهال » . تلك القهوة التي تطحنها بنفسها كي تكون بهجة يومية. ومتعة خفية كما شربت منها الجارات .

ـ عيني عليك وعلى غلبتك يا « وداد » ، ولكن هل تصدقين ما جاء في رسالته ؟ .

ثم واصلت « ام صدقي » كلامها وهي تعلن ذلك السؤال الخفي الذي كان يرن بخاطرها منذ مقدم « وداد » :

ـ ... ولكن كيف يكون شكلها هذه الساعة اذا كانت بعشرين دينارا .

* * *

بالامس حضر ساعي البريد ، وسلمها رسالة من « ابو حسام » ، كان الذي كتب فيها لا يختلف كثيرا عن رسائله السابقة لولا ذكره لهدية كهذه ..

( زوجتي « ام حسام » أمد الله في عمرها ...

بعد السلام وكثير التحيات والاشواق .. وبعد الرجاء بأن تكونوا في صحة جيدة ... لقد لقيت هنا بيتا مع اربعة .. وسأبعث لك يا « ام حسام » ساعة فخمة ثمنها عشرون دينارا بالتمام والكمال . وارجو ان تحافظي .. وتجدين في هذه الرسالة ورقة خضراء تصرفينها كي تأخذي منها المصروف اللازم . ودمتم للمشتاق اليكم .

« ابو حسام » .

* * *

قالت « وداد » :

ـ البارحة ذهبت لبنت البكالوريا بنت « ام عزمي »، وطلبت منها ان تأتي عندي حينما تخف دروسها كي تكتب لي رسالة .

أطلت من الشباك عيون الاطفال الكثيرة موسوسة ، متابعة كل كلمة دارت عن الساعة التي سيبعثها « ابو حسام » . فصرخت « وداد » بهم واغلقت النافذة وهي تصيح :

ـ الاولاد ركبوا علة في قلبي ، وكل ما عملته كي اسقط هذه المقصوفة الصغيرة من بطني لم يجد . واليوم خلصت علبة الحليب مع انني لم اشترها سوى اول امس . ولولا هالجدع « حسام » اشتغل في مصنع الشوكولاته .

سألت « ام صدقي » بفضول بالغ :

ـ وماذا يفعل المحروس ؟

ـ يلف الشوكولاتة .

ـ وكيف قبلوه مع ان عمره عشر سنين ؟.

ـ مشي الحال وقبلوه .

ـ واليومية ؟

* * *

كانت « وداد » و « ام صدقي » وبقية الجارات يضفن في كل يوم جديد الى تكهناتهن اسئلة جديدة متنوعة ، مقرونة بلذة غامضة لهذا الانتظار لساعة تساوي عشرين دينارا . كانت دقات الساعة في الراديو تطرب « وداد » وتملأها بانتظار عاصف لهذه الساعة ، متمنية بينها وبين نفسها لو كانت لساعتها نفس الدقات الرنانة . وهي وان كانت قد صرفت النظر عن الموضوع ، الا انها لم تستطع ان تمنع نفسها من الحنين المستحيل لدقات كهذه . واحيانا كانت تسرح بفكرها متصورة انها ستحمل على يدها مبلغا يوازي ثمن خزانة جديدة هي احوج اليها .

فيما امتلأت الجارات كلهن بانتظار عظيم لهذه الساعة الفريدة . وكان ذلك الانتظار مؤثرا ودسما كذلك النوع من الانتظار الذي يحسه المرء بكل حواسه وهو يترقب رغيفا طازجا ساخنا عند الفران .

واذ تسرب الخبر الى المسحّر ، الذي كان يقف ليغني لكل بيت ساعة السحور ما يتلاءم مع آخر اخباره. صار حين يمر في الليل قبالة بيت « وداد » يطبل ويقول :

يا « وداد » يا ام العيال ، قومي
واللي بيستنى الساعات ، لازم يذكر ساعة ربه
ومبروك عليك بالعيد بعد الصيام .

كما تجلت ابرز فوائد الساعة الآتية في تفاضي « ابو محمود » عن المطالبة بديونه ، وهو يمني نفسه بأن ما سيصل مع الساعة من نقود سيفطي ديون « ام حسام » وزيادة .

تنبهت بعض الجارات الى ان بحوزتهن ساعات حظين بها مع الجهاز ، فلبسنها . و « سكينة » استعارت ساعة اختها الخياطة كي تتباهى بها . كما بعثت « سلمى » بساعتها المعطلة الى الساعاتي لاصلاحها . ومن لم تمتلك ساعة بأي شكل من الاشكال ، فقد املت بأن يأتي الفرج على يد قريب او زائر غائب متى رجع من السعودية او ليبيا او الكويت . وهكذا فان « ام صدقي » لم تشعر بأي حرج وهي تشترط على خطيب ابنتها ان تكون الساعة هي الهدية الاولى ، بعد ان حدثت مشادة مريرة تدخل فيها اولاد الحلال بين « لطفية » وزوجها العائد من الخليج ، والذي نسي كما ادعى ان يحضر لها الساعة التي طلبتها منه قبل عودته .

* * *

حضر ساعي البريد وهو يلهث ، ولم يرض بأن يحكي اية كلمة قبل ان تقدم له « وداد » كأس ليمون باردة . ثم مسح عرقه وتأفف من الحر وهو يغمز غمزا باسما بالرسالة التي معه .

عندما أخذتها « وداد » ، حارت في امرها فلم تدر هل تحزن ام تفرح . يشير منظرها الى انها رسالة عادية . تحسستها فاذا بها خفيفة كالرسائل التي تأتي دائما . أرادت ان تنطلق في التحسر والبكاء على حظها ، ولكنها اجلت الافصاح عن مشاعرها لحين استجلاء الموضوع . ولهذا احست بالسخط والغيظ يملأ حلقها وهي تفتحها . ثم استنجدت بموزع البريد ليقرأها لها . وفي داخل المغلف لم تكن ثمة الا ورقة واحدة كتب على ظهرها : ـ

الى زوجتي المحترمة « ام حسام » ..

هذا وصل شراء الساعة من الدكان الذي ابتعتها منه ، وستصلك الساعة حينما يحضر احد القادمين الى عندكم . تحياتي لك للاولاد .

كانت الورقة وصلا حقيقيا مكتوبا عليه بالفعل من صاحب الدكان ، بأن فلانا قد اشترى من عنده ساعة بقيمة عشرين دينارا .

لم تكن الساعة قد وصلت بعد . ولم تحس « وداد » بأي رغبة في الذهاب الى بيت « ام صدقي » .

**بيروت**


# الفكر العربي
## في معركة النهضة
### تاليف الدكتور انور عبدالملك

« هذا الكتاب موجه في المقام الاول الى قطاع محدد من جمهور القراء في العالم العربي ، هو قطاع الجيل الجديد من شبابنا العربي في كل مكان ، شباب الريف والمدن ، شباب الفكر والعمل ، شباب الانتاج والعلم والسلاح . ربما يجد فيه بعض رجال الفكر والعمل من جيلنا ـ الذي كان « على موعد مع القدر » ـ اسهاما في نهضتنا الحضارية . نقول « البعض » ، اذ ان منهج التنقيب عن مستقبل الفكر العربي في عصر النهضة الحضارية ، وهو المنهج النابع من تفيير الاطار المعرفي ـ وهو جوهر عملنا النظري القائم منذ ١٩٥٩ ، والمرتقب، الا وهو تجديد الفلسفة الاجتماعية على ضوء تفاعل حضارات الشرق والغرب ـ نقول : ان هذا المنهج وذلك التجديد النظري يمتثان على وجه التحديد الى مرحلة الثورة الوطنية التقدمية وغايتها النهضة الحضارية ، وهي مرحلة جديدة حقا على المفاهيم والتقاليد الفكرية الموروثة للاجيال السابقة من حركتنا الوطنية المتأقلمة في اغلب الاحيان في اجواء ثقافية ـ فكرية استشراقية، اوامية، او سلفية .

وهو كتاب يتصدى للاجابة على سؤال مركزي في تحركنا العربي المعاصر ، الا وهو : كيف يمكن ان نقيم علاقة جدرية ، عضوية ، متصلة ، بين تحركنا الوطني التحرري المتجه الى الثورة الاجتماعية والهدف الاشتراكي من ناحية ، وبين اقامة فلسفة تواكب هذا التحرك الذي فرض نفسه على العالم اجمع ، تكون ، على وجه التحديد ، فلسفة النهضة الحضارية في مصر والعالم العربي ؟ » . ـ من المقدمة ـ

**منشورات دار الآداب**